اليرملك * اثناء حضوره الصلاة في الكنيس اليهودي

الى هاري ماكبيرسون المسؤول عن الشؤون الدينية في حكومة جونسون ، وقد ارفق مع الصورة ملاحظة كتبها هذا المسؤول في البيت الابيض تقول: ان الحكومة لا تستفيد سياسيا بالقدر الكافي من مثل هذه الاشياء ، فأطلع هاري ماكبيرسون الرئيس جونسون على الصورة المذكورة والملاحظة المرفقة بها ، فقال له الرئيس جونسون : « اسمع يا هاري ، لقد اعتمرت بهذه القلنسوة عددا من المرات اكثر مما اعتمر بها أبي فورتاس نفسه » .

ان الاسباب التي تجعل أقل من ٣ بالمئة من السكان الامريكيين يستأثرون بهذه الاهمية الكبيرة سواء من حيث التبرعات السخية التي يجمعونها او النفوذ السياسي الفعال الذي يمارسونه هي أسباب متنوعة ومعقدة ، وهي أسباب تاريخية ، وسياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وهي أسباب تعود في جانب منها الى التقاليد اليهودية والامريكية ، وتتعلق بالقيم الاخلاقية والدينية ، وبالآلاف السنين من الاضطهاد الذي توج بمجازر الابادة الجماعية التي نظمها النازيون ، كما تتعلق بالشعور الجماعي بالذنب وتحمل المسؤولية ازاء المجازر النازية مثلما تتعلق بالمهارة في استخدام أساليب جمع التبرعات ، وفي نهاية الامر ، يتعلق كل هذا بما عبر عنه ليو برنشتاين كبير المسؤولين عن السندات الاسرائيلية بكلمة واحدة بالغة الدقة هي « المثابرة » .

لقد بلغ مجموع ما يوصف بالتبرعات الخيرية التي جمعت في عام ١٩٧١ في جميع انحاء امريكا ١١ بليون دولار ، في حين ان الملايين الستة من اليهود الامريكيين تبرعوا لاسرائيل وحدها في تلك السنة بحوالي ٦٠٠ مليون دولار . وهذا يشمل التبرعات والمنح لبعض المعاهد الاسرائيلية مثل معهد التكنيون في حيفا ومعهد وايزمن للعلوم في روحوبوت ، أي ما معدله ١٠٠ دولار من التبرعات لاسرائيل من كل يهودي امريكي رجلا كان أو امرأة أو طفلا ، بالمقارنة مع ما معدله للفرد الامريكي نصف هذا المبلغ من التبرعات لجميع الأغراض . وهنالك اجماع بين المساهمين في عملية بيع السندات الاسرائيلية بأن الحافز الرئيسي لدى المتبرعين بقيمة هذه السندات او المشترين لها هو

وهنالك اجماع ايضا بين الاسرائيليين العارفين بالامور أنه ما كان يتأتى لدولة اسرائيل ان تقف على رجليها لولا هذه المساعدات . ان كميات المبالغ المجموعة مذهلة ، فقد بلغت المبيعات من السندات الاسرائيلية في عام ١٩٧١ بالضبط ٢٥١٤٧٦٠٠٠ دولار (٨٣٪ منها بيعت في الولايات المتحدة الامريكية) ، وقد تجاوز هذا أعلى رقم سابق سجلته مبيعات السندات الاسرائيلية وهو ٢١٧٥٤٧١٠٠ دولار وذلك في عام ١٩٦٧ بفعل حرب حزيران . أما مجموع التبرعات التي جمعها صندوق النداء اليهودي الموحد في عام ١٩٧١ والتي لم تعلن ارقامها النهائية بعد فتبلغ نحو ٢٧٥ مليون دولار ، أما المنظمة التي تدار عمليات النداء اليهودي الموحد في ظلها والتي هي بمثابة ستار لتغطية نشاطاته ، فقد جمعت مبلغ ١٠٠ مليون دولار اخرى لتُنفق ، بصورة رئيسية ، على القضايا اليهودية في الولايات المتحدة . ويقال أن نسبة المبالغ التي يتخلف المتبرعون عن الوفاء بدفعها تقل عن ١٪ . وقد قال هيربرت فريدمان نائب رئيس مجلس الادارة التنفيذي لصندوق النداء اليهودي الموحد (اسرائيل) معللا هذه الظاهرة : « ان يهود العالم ليسوا شركاء واحدهم الاخر ، بل أن واحدهم هو الاخر بالمعنى الوجودي . فما يعانيه احدهم ويشعر به يعانونه جميعهم ويشعرون به ، فنحن وحدة واحدة ، وذات واحدة غير قابلة للانقسام أو الانفصام . وفي هذا يكمن سر قوتنا » . ان هذا الحس بالانتماء اليهودي لدى اليهود ، والتقاليد التي شدت لحمة اليهود ، روحيا ، بعضهم إلى بعض طوال الفي سنة من التجوال هي ، دون شك ، العامل الاول الفاعل في سيل الاموال التي تُدفق سنويا على اسرائيل . وقد يعزى جانب من هذا السخاء في التبرع الى الشعور بالذنب لدى اليهود الامريكيين لانهم لم يقاسوا ما قاساه اخوانهم في اوروبا في ظل هتلر وكذلك لامتناعهم عن الهجرة الى اسرائيل والاستقرار فيها . بيد أن محترفي جمع التبرعات يدركون ان هذين العاملين وحدهما لا يكفيان لاعطاء الجواب على سر هذا التدفق السخي للتبرعات ، فلا بد ان تؤخذ في الحسبان كذلك أساليب جمع التبرعات ، ومنها حفلات عشاء العطايا الكبرى على سبيل المثال .

* اليرملك Yarmulke هي عبارة عن قلنسوة يعتمر بها متدينو اليهود في الكنيس وفي المنازل .